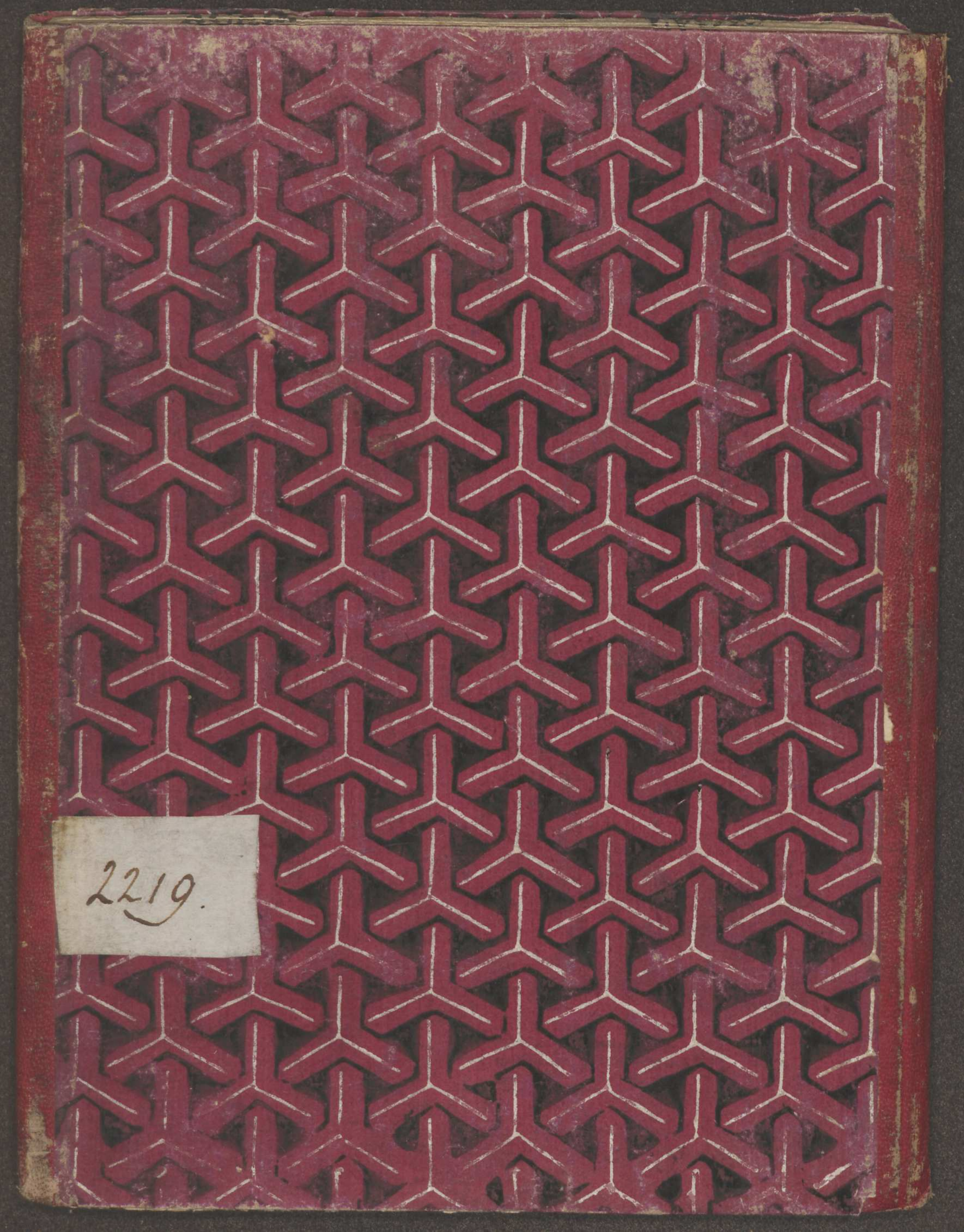





2219.


محمد بن تركي التركي

٨

كتاب الاستعاذة من الشيطان واحكامه

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة بقية المجتهدين فريد عصره ووحيد دهره مفتي الفرق شيخ الاسلام مفتي المسلمين ابو اسحق ابرهيم بن الشيخ الامام العالم العلامة حافظ العصر ومفتي الفرق شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي رحمه الله عليهم وسلم رضي الله عنهم وعن ابوالدهم

قال بعض العلماء عليه السلام التفتوا

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ادم عليه السلام

يشرب من السحاب ذكره الي

من كتاب النوادر وقال المغيرة

اذا عطست المولود التناوب

اهو الشوب ترجع اليه روحه

ذكره في النوادر

[illegible]

قال في تفسير العلامة [illegible] كان الى [illegible]

صح عن الله

فلو كان الزاعق في روح الانسان جسم قائم بنفسه لجوز روينها فالجوز روية الملايكة انتهى

قال ابو بكر الرازي في احكام القران في قوله تعالى ان اصحاب الضرايب والمكوس التي ياخذونها من امتعة الناس ما وهم مباحة واجب على المسلمين قبلهم وللكل واحد من الناس ان يقتل من قدر عليه منهم من غير انذار منه له ولا ينبغي ان يتقدم اليهم بالقول لانه معلوم من حالهم انهم غير قابلين اذا كانوا مقدمين مع العلم بحظره ومتى انذرهم من يريد الانكار عليهم امتنعوا حتى لا يمكن تغيير ما هم عليه وتحوزوا لمن خاف ان اقدم عليهم قتله ان يقتله

[illegible] فهو يعقل بها من الحيوان مجاري محسوسة كادراك الالوان [illegible] في الذهن

صار ممكنا فيه السادس القادر يرجح احد مقدوريه على الاخر لا بمرجح كالهارب من السبع اذا عرض له
طريقان متساويان والعطشان اذا وجد قدحين متساويين وهذا جواب اكثر الجهمية والمعتزلة
وبه اجاب الرازي في نهاية المعقول قال الفخر الرازي حاصل هذه الاجوبة اعتبار ان كل ما لا بد منه
في ايجاد العالم لم يكن حاصلا في الازل لانه جعل شرط الايجاد اولا الوقت الذي تعلقت الارادة بايجاده فيه
وثانيا الوقت الذي تعلق العلم به فيه وثالثا الوقت المشتمل على الحكمة الخفية ورابعا انقضاء الازل
وخامسا الوقت الذي يمكن فيه وسادسا ترجيح القادر وشي منها لم يوجد في الازل قال الرازي
الجواب عن دليل الفلاسفة انه يقتضي دوام المعلول الاول لوجوب دوام واجب الوجود ودوام
الثاني لدوام الاول وهلم جرا وانه ينفي الحدوث اصلا قال الشيخ تقي الدين هذا الزام صحيح متوجه وهو
الجواب الثاني الذي اجاب الغزالي في تهافت الفلاسفة انه يقتضي وقال الارموي انه جواب ضعيف
بل الجواب الباهر عنه انه لا يلزم من ذلك قدم العالم الجسماني لجواز ان يوجد في الازل عقل او نفس تصدر
عنها تصورات متعاقبة كل واحد مسبوق بما قبله حتى ينتهي الى تصور خاص يكون شرطا لفيضان العالم
الجسماني عن المبدا القديم وهذا منقول من المطالب للرازي ايضا وسماه باهرا وتبعه ابن دقيق العيد
وهو باطل فانه مبني على اثبات العقول والنفوس وانها ليست اجساما وانها قديمة ازلية لازمة لذات
الله تعالى وهذا باطل وانما اجاب الارموي بهذا لان المتاخرين كالشهرستاني والرازي والامدي
زعموا ان ما ادعاه هؤلاء المتفلسفة من اثبات عقول ونفوس لا دليل للمتكلمين على نفيه وان دليلهم
على حدوث الاجسام لا يتضمن الدلالة على حدوث هذه المجردات وهذا قول باطل ودعوى وجود
ممكن ليس بجسم ولا قائما بجسم باطل صدروا واجاب الاشعري بجواز ان يكون له ارادات حادثة
كل واحد منها مستند الى الاخرى لكنه في جانب النزول الى ارادة تقتضي حدوث العالم فلزم حدوثه
قال الشيخ تقي الدين رحمه الله هذا اصح من جواب الارموي فان هذا فيه حدوث كل ما سوى الله
وذاك فيه اثبات عقول ونفوس ازلية مع الله تعالى والله اعلم.

قال الجل الشيخ الامام العالم العلامة نعمة المجتهدين ابو يحيى ابرهيم ابن الشيخ الامام العالم العلامة حافظ العصر ابي عبد
محمد بن مفلح الحنبلي رحمة الله عليهم والمسلمين ... حسبه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن برحمتك يا كريم

الحمد لله العزيز الحكيم الذي قهر باسمه العظيم وعافي السقيم قسم عباده الى قسمين طائع واثيم وجعل مالهم الى
دارين دار النعيم ودار الجحيم فمنهم من عصمه عن الخطايا فكانت في حرزه ومنهم من قصر على ان يبقى على الذنوب ويقيم
ومنهم من تردد بين الامرين والعمل للخواتيم خرج من بين اعيا فعاد وهو الظليم وذهب ذو النون مغاضبا
فالتقمه الحوت وهو مليم وكان محمد صلى الله عليه وسلم يتيما فصار الكون للآلة اليتيم وعصى ادم عليه السلام وابليس فهذا
مرحوم وهذا رجيم ما اسمعت بتبديل الممالك او رأيت وقوع المهالك فذلك تقدير العزيز العليم
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو العليم الحليم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اخذ الله الميثاق على الانبيا وبشر بفضايله دنيال ومبشرا برسول يأتي
من بعدي اسمه احمد وهو رؤوف رحيم وبه توسل ادم عليه السلام وقبل اسجد له واسجد له كل ملك كريم
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما سلك الطريق القويم ولاح برق او هب نسيم اما بعد فان السعادة
كل السعادة في تقوى الله والشقا كل الشقا فعل الذنوب ومعصية الله فانه قد جاء عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
من جواهر الحكم العبد لا يرجوا الا ربه ولا يخاف الا ذنبه وما نزل بلا الا بذنب ولا ارتفع الا بتوبة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ان للحسنة لنورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب
الخلق وان للسيئة لظلمة في القلب وظلمة في الوجه وضيقا في الرزق ووهنا في البدن وبغضا في قلوب الخلق
اجمعين وكل من يجد ذلك في نفسه على قدر حاله ذكر البيهقي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال خمس لو سافر فيهن رجل
الى اليمن لكن له عوضا من سفره لا يخشى عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي اذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحي اذا
سيل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم والصبر والايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال البيهقي قال علي ابن ابي طالب
ما احلاها وابردها على الكبد يكررها ثلثا قالوا وما ذاك يا امير المؤمنين قال ان يسال عما لا يعلم فيقول الله اعلم

قال الحسن رضي الله عنه لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد اطاعه قال ابن عجلان الناس
ثلثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب ورجل ابتكر عمره
بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبته فهذا صاحب يمين ورجل ابتكر الشر في حداثته ثم لم يزل فيه حتى خرج
من الدنيا فهذا صاحب شمال فعلمت يا نفس تداركي امرك قبل مغيب شمس الحياة واقلعي عما انت فيه
من الريا والركون الى الدنيا وطلبها ومحبتها واقصدي بما انت فيه وجه الله والتبري والعمل بما
علمت فانه من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم والعلما همتهم الرعاية والسفها همتهم الرواية
قال رحمه الله وبينما انا في ذلك اذ ارسل الينا بعض قضاة حلب في قضية حادثة تتضمن ان
شخصا شريفا وقع منه امور تقدح في الايمان وتوجب الكفر بالرجحان فقلت لا اله الا الله ان
الشيطان لبني ادم بالمراصد وكنت اذ ذاك اتكلم على قوله سبحانه وتعالى ان يدعون من دونه
الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
قالوا من حل الغي واحل لله ونعمائه ونعمه ويتبعون الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم
ولامرنهم فاخذت في الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وفي بيان وسوسته وخدعه
وتسويله امورا لينتفع به اخواني في الدين كما انتفعت واحببت ان اظهر امره واشرحه
فانه عدو مشاهد محاربه المؤمن ورتبت الكلام في ذلك على فصول وان التمس ... ما يقدر
الله تعالى اعاذنا الله منه بمنه وكرمه

الفصل الاول في الاستعاذة واحكامها الفصل الثاني في وسوسة الشيطان للانبيا
الفصل الثالث هل له سلطان على بني ادم اولا الفصل الرابع في التحصن من الشيطان بذكر الله تعالى
الفصل الخامس في عقده على قافية ابن ادم كل ليلة الفصل السادس اكل الشيطان وشربه وبوله ونومه
الفصل السابع في ذكر عقبات الشيطان السبع وفيه الكلام على حديث ... وحلق ...
الفصل الثامن في ذكر ربط الشيطان الفصل التاسع في رنة الشيطان ونداه ليلة
السعد بالعقبة ... والكلام على قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم

الفصل العاشر في احتقار وغاظ السلطان ودعاه على نفسه بالويل الفصل
الحادي عشر في جري السلطان من ابن ادم مجرى الدم الفصل الثاني عشر
في هرب الشيطان من الاذان ووسوسته للمصلي والمسلمين الفصل الثالث عشر مسلك السلطان
على خياشيم ابن ادم الفصل الرابع عشر نصب السلطان عرشه على الماء وارسال سراياه الفصل
الخامس عشر في ذكر شياطين العبادة والصلاة والوضوء والصوم الفصل السادس عشر
في رواية الشيطان الفصل السابع عشر في تصفيد الشيطان في بدر رمضان الفصل
الثامن عشر في حضور السلطان عند النبي صلى الله عليه وسلم وفراره من عمر رضي الله عنه الفصل التاسع
عشر في كلام الابناء للشيطان الفصل العشرون في خلق السلطان وهل هو من الملائكة ام لا
الفصل الحادي والعشرون في تحزينه لابن ادم في المنام برؤياه وفيه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وان السلطان
لا يتمثل به الفصل الثاني والعشرون في اجتهاد الشيطان على المؤمن عند الموت الفصل
الثالث والعشرون في ما اعد الله لابليس في جهنم ورجاه المغفرة

الفصل الاول في الاستعاذة واحكامها قال تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم وقال تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون الاستعاذة
استدعا عصمة الله سبحانه من الشيطان واصل اعوذ اعوذ بضم الواو على وزن ادخل وافعل نقلت
حركة عين الكلمة الى فائها فسكنت كما سكنت في الماضي وصارت الى الالف فهذا الاعلال
لاجل ان يتشاكل المضارع الماضي وقيل استثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين
والاعلال فيه اصل نفسه وهذا غير مستقيم لان الحركة في حرف اللين لا تستثقل عند سكون
ما قبله وانما هذا الاعلال لاجل ان يتشاكل المضارع الماضي قوله والشيطان فتح النون
لالتقاء الساكنين والافصح فيه اذا دخل على لام التعريف نحو من الرجل فتح النون وقد تكسر
وهو غير فصيح فان دخل من على اسم في اوله همزة وصل نحو من ابنك كسرت النون وقد تفتح وهو
فصيح والفرق ان استعمال من مع لام التعريف نحو من الرجل اكثر جدا والفتح اخف اذ لو كسر لاجتمع
كسرتان كما قالوا كيف واين ففتحوا كراهية اجتماع الياء والكسرة واما نحو من ابنك فقليل اذ ما فيه همزة
الوصل قليل بالنسبة الى ما فيه لام التعريف واما من قال من ابنك فلغرض حرصه على ما هو اخف وان
فلما قيل عن الرجل بالكسر واما الفرق بين من وعن قلنا الفرق ان العين لم يكن مكسورة كما كانت الميم
في من فلما لم يكن كذلك لم يحمل على الكسر الذي هو الاصل فصل الشيطان احد الشياطين على الاشهر
والنون اصلية لانه مشتق من شطن اذا بعد عن الخير وشطنت داره اي بعدت قال الشاعر
نأت بسعاد عنك نوى شطون ۝ فبانت والفؤاد بها رهين ۝
وبير شطون اي بعيدة القعر سمي بذلك لبعده من الصلاح والخير وقيل ان شيطانا ماخوذ
من شاط يشيط اذا بطل فالنون زائدة وشاط اذا احترق واستشاط الرجل اذا احتد غضبا
واستشاط اذا هلك قال الاعشى قد نخضب العير في مكنون فائله وقد يشيط على ارماحنا البطل
اي هلك وهذا القول فيه نظر من وجهين احدهما ان سيبويه حكى ان العرب تقول تشيطن فلان
اذا فعل افعال الشياطين فهذا يبين انه تفيعل من شطن ولو كان من شاط لقالوا تشيط

الثاني وقال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ورماه في السجن والاغلال فهذا انشا الى
من شطن لا شك فيه فعلى القول الاول النون فيه اصليه ووزنه فيعال وعلى القول الثاني النون فيه زايده
ووزنه فعلان فان جعلته فيعالا صرفته وان جعلته فعلانا لم تصرفه للتعريف والالف والنون
الزايدتين كسعدان وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطان فصل الرجيم
فعيل بمعنى مفعول اي مرجوم وصف بذلك لانه يرجم بالنجوم عند استراقه السمع قال تعالى
وجعلناها رجوما للشياطين يعني الكواكب وقيل لانه رجم باللعنه والمقت وعدم الرحمه وقيل
فعيل بمعنى فاعل اي يرجم غيره بالاغوا والاستعاذه في كلام العرب الاستجاره والتحصن والالتجا على
معنى الامتناع به من المكروه يقال عذت بفلان واستعذت به اي لجات اليه وهو عياذي اي
ملجاي فالعوذ الالتجا الى الغير والتعلق به فالعياذ لدفع الشر واللياذ لطلب الخير كما قال المتنبي

يا من الوذ به فيما اوملة ۞ ومن اعوذ به فيما احاذره ۞ لا يجبر الناس عظما انت كاسره ۞
ولا يهيضون عظما انت جابره ۞ ونفس الاستعاذه تاره تقع من نفس ما لم يكن بعد
وتاره من موجود لدفع شر مستقبل فالاول كقوله اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والثاني كقوله اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا فيحتمل هذا وهذا لكن
الاظهر انه من المعدوم لوجود من سر نفسنا التي لم يقع ومن سيئات عمله اي عقوبات عمله وهذا العوذ ويدعي
الشر فصل من هنا لابتدا الغايه وان لم يحسن في مقابلها الى ذكره ابن الحاجب وان مثله الله عا
لان ابتدا الاستعاذه من الشيطان مع قطع النظر عن انتهائها فان المقصد امتداد الاستعاذه ودوامها فان
قيل لم اتصلت من هنا بالله واتصلت في موضع اخر برب كما يقال قل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب
الفلق قلنا لان التعوذ هنا لقراءة القران وفي قوله قل اعوذ برب الفلق لحفظ النفس والبدن عن السحر والعين
والاول اهم لان الشيطان يبالغ في منع العباده اشد منه في اتصال الضرر ومن ثم كان لا يحزن ان الله معنا
ابلغ من كلا ان معي ربي سيهدين فصل الالف واللام في الشيطان يحتمل ان يكون للعهد اي المعهود
الذي هو عدونا وعدو ابينا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ولان المعاصي من هنا الشيطان الرامي
كالفاعل وان استعذت ذلك فاعرفه فصل شرعيه فان قراءة الامام قراءة المقبول عند الاكثرين من حيث انه
رضي بها وملك خلفه ويحتمل ان تكون للعموم ويشمل ذلك الاستعاذه بالله من شياطين الجن وشياطين الانس
لان الشيطان لسر من نفسه وعمر من نفسه بل ويشمل الاستعاذه الانسان من شر نفسه لقوله سبحانه وتعالى
من الوسواس

يجيء لا هاقان الدهر مم رشد اي احتفه والابنوه واما الناس ...
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وفي هذه الايه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى من
شر الوسواس في صدور الناس فنهم وناس منهم فسمى الجن ها هنا ناسا كما سماهم رجالا قاله الفرا فيكون الوسواس
موسوسا للجن كما يوسوس للانس فيكون الجار والمجرور في قوله من الجنة والناس حالا اي كاين من الفريقين ومن
الجنة للتبعيض واجاز الزمخشري ان يكون لابتدا الغايه اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة
الناس ~~والقول الثاني ان المعنى من الموسوس في صدور الناس~~ اي فريه والجنة والناس بيان لذلك
الموسوس وانهم نوعان انسي وجني والوسوسه هي الالقا والاوحي القلب وهذا مشترك بين الانسي والجني فعل
هذا الموسوس في صدورهم قسمان انسي وجني فالوسواس موسوس للجني كما يوسوس للانسي وهذا القول
ضعيف اذ لم يقم دليل على ان الجني يوسوس في صدور الجن ويدخل فيه كما يدخل في الانسي ثم تسميته الناس
بالناس والجنة لا يطلق عليهم ناس لانه ماخوذ من الاستتار واما الناس فبلغه ومن الانس مناسبة والانسان
سبق والقول الثاني ان المعنى من الموسوس في صدور الناس من الجن ومن شر الانس مطلقا قاله الزجاج ولم
يذكر ابن الجوزي وجماعه رحمهم الله غير هذين القولين والقول الثاني وهو الصحيح فهو حال من الضمير في يوسوس والمعنى
الاستعاذه من شر الموسوس من الجنه ومن الناس في صدور الناس فامر بالاستعاذه من شر شياطين الجن والانس
كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
وقال تعالى عن المنافقين واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم والمراد هنا شياطين الانس باجماع المفسرين وقال
صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه يا با ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن فقال يا رسول الله او للانس شياطين
قال نعم شر من شياطين الجن رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه فامر سبحانه بالاستعاذه من شر الوسواس من الجنه والناس
الذي يوسوس في صدور الناس ويدخل في ذلك وسوسة نفس الانسان له ووسوسة غيره له وهذا القول اختيار الحليم الترمذي
وشيخ الاسلام رحمهما الله تعالى وجاءت الرد على الرافضي فان غلبك فقال ادفع بالتي هي احسن السيئه نحن اعلم بما يصفون
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين امره الله تعالى ان يحتذر من شياطين الانس بدفع اساتهم اليه بالتي هي
احسن وان يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذه منهم كما قال سبحانه في سورة الاعراف خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين فامر بدفع شر الجاهلين بالاعراض عنهم ثم امره بدفع شر الشياطين بالاستعاذه منه فقال واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ۞ ونظير ذلك في فصلت ولا تستوي الحسنة ولا السيئه ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوه كانه ولي حميم فهذا الدفع لشيطان الانس ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ

فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فاما شياطين الانس فلا ان في الاحتراز منهم طريقان احدهما التباعد
عنهم وعدم الاجتماع بهم والانس فان شيطان الانس انما يغوي اذا انس به الانسان وصاحبه حتى صار من اخوانه
كما قال صلى الله عليه وسلم لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي والثاني الاستعاذة بالله فانه اذا اغواه وزين
له معصية ربه فاستعاذ بالله منه عصمه الله من اثار وسوسته في قلبه وسلمه منه بحوله وقوته فانه سميع عليم سميع
لاستعاذتك عليم باغواء شيطانك قال قتادة رضي الله عنه الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا
ذكر العبد ربه خنس والخناس فعال من خنس يخنس اذا توارى واختفى واصله الرجوع الى وراء والخناس
ماخوذ من هذين المعنيين معلوم من الاختفاء والرجوع ... فهو يوسوس ايهاما بشغل القلب بحديث حتى ينسيه ما
يريد ان يفعله ولهذا اضاف النسيان اليه اضافة الى سببه قال تعالى اي سبب الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره وقوله من شر الوسواس يعم كل شره ووصفه باعظم صفاته وهي الوسوسة التي هي مبادي الارادة فان
القلب يكون فارغا فيوسوس اليه ويخطر الذنب بباله ويصوره ويمنيه ويشهيه فيصير شهوة ويحسنها له فتصير ارادة ثم لا يزال
يخيل ويشهي وينسي علمه بضررها فتصير الارادة عزيمة جازمة فتبعث الجنود في القلب فيبعث السلطان معهم مددا
وعونا فانه منه ... كما قال تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فصل اجمع الناس
على مشروعية الاستعاذة لقراءة القران قال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال اكثر
العلما انما تشرع عند ارادة القراءة وقال الائمة الاربعة وغيرهم رضي الله عنهم وقالوا في الاية اذا اردت قراءة القران
فاطلق اسم المسبب على السبب كما يقال اذا دخلت على الامير فتاهب فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل لا يوجد
بقدرة الفاعل عليه وارادته له كما عبر عن عدم القدرة على الفعل بعدم الفعل في قوله ... لا يطير والاعمى لا يبصر
اي لا يقدر كما عبر عن الارادة الفعل لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للايجاز
... وللايجاز وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم ... فليستتر وصح انه صلى الله عليه وسلم استتر ... وجوه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه اي اذا
اراد الامام ان يؤمن وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان
الامام اذا وصل في القراءة الى قوله ولا الضالين يريد ان يؤمن فهو اللفظ ... في هذا اللفظ صحة على ان الامام لا يؤمن
وتخالف ... الاستعاذة بعد القراءة ذكر ذلك عن ابي هريرة وابن سيرين والنخعي وقاله داود رضي الله عنهم
وخالفه ابن حزم في ذلك وقال صح اجماع القراء ... انه لا يبتدا بالتعوذ قبل القراءة واحتجوا
بظاهر الاية لان الفا للتعقيب وجعلها الائمة هنا للحال كما اذا دخلت على الامير فتاهب ...

... انه يتعوذ بعد الفاتحة في الصلاة فقط فصل في سببه قبلها وقيل الاجماع ما يقرا بعدها ... قال
الشافعي رضي الله عنه في مسنده انا ابراهيم بن محمد عن ربيعة بن عثمان عن صالح بن ابي صالح انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه وهو يؤم الناس رافعا صوته ربنا انا نعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة اذا فرغ
من ام القران والحديث يصرح بالاستعاذة قبل القراءة كما في ... والكلمة في النحو وعمل الشرع
من قراءة القران وجوه احدها ان القران شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها
من الوساوس والشهوات والارادات الفاسدة فهو دواء لما امر فيها الشيطان فامر القارئ ان يطرد
مادة الداء ويخلي منه القلب ليصادف الدواء محلا خاليا فيؤثر فيه كما قيل
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا الثاني ان القران مادة الهدى
والخير في القلب كما ان الماء مادة النبات والشيطان نار يحرق النبات اولا فاول فكلما احس
بنبات الخير في القلب سعى في احراقه وافساده فامر ان يستعيذ بالله منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له
بالقران والفرق من هذا الوجه والوجه الذي قبله ان الاستعاذة في الوجه الاول لاجل حصول فائدة
القران وفي الوجه الثاني لاجل بقائها وحفظها وثباتها وكان من قال الاستعاذة بعد القراءة لحظ هذا المعنى
والوجه الثالث ان الملائكة يدنوا للقراءة ويستمعها كما في حديث اسيد بن حضير لما كان يقرا وراى مثل
الظلة فيها مثل المصابيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة والشيطان ضد الملك وعدوه فامر القارئ ان يطلب من الله
بعده عنه حتى تحضره ملائكته فهذه وليمة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين الوجه الرابع ان الشيطان
يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن تدبر القران وفهمه فلا يكمل انتفاع القارئ به فامر عند الشروع ان
يستعيذ بالله منه الخامس ان القارئ مناج لربه بكلامه والله سبحانه اشد اذنا للقارئ الحسن الصوت بالقران
من صاحب القينة الى قينته والشيطان انما قرانه الشعر والغنا فامر القارئ ان يطرده بالاستعاذة عند
مناجاته واستماع الرب قراءته السادس ان الله سبحانه وتعالى اخبر انه ما ارسل من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه تمنى كتاب الله اول ليله واخر لاقى حمام المقادر
واذا كان هذا فعله مع الرسل فكيف بغيرهم ولهذا يغلط القارئ ويشوش عليه ... السابع ان الشيطان
احرص ما يكون على الانسان عند ما يهم بالخير او يدخل فيه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان شيطانا

تعالى على البار حتى فاراد ان يقطع عليه صلاته وكل ما كان الفعل انفع للعبد واحب الى الله كان اعتراض الشيطان
له اكثر قال مجاهد ما من رفقة تخرج الى مكة الا جهز معهم ابليس مثل عدتهم ودد ابن حاتم فامر سبحانه العبد ان
يحارب عدوه الذي يقطع عليه الطريق ويستعيذ بالله منه اولا ثم ياخذ في السير كان المسافر اذا عرض
له قاطع طريق اشتغل بدفعه ثم سار ن هل فائدة الاستعاذة لاجل قراءة القران ولا شك ان المراد من
الاستعاذة التعوذ من جميع المنهيات والمحظورات وهي اما من باب الاعتقادات او باب اعمال الجوارح
واما الاعتقادات ففي الحديث ستفترق هذه الامة على نيف وسبعين فرقة موصوفة بالعقايد الفاسدة
والمذاهب الباطلة ثم ان ضلال كل واحد من اوليك الفرق غير مختص بمسئلة واحدة بل بمسايل متعلقة بذات الله
تعالى وبصفاته واحكامه وبافعاله واسمايه وبمسايل الجبر والقدر والتعديل والتجوير والنبوات والمعاد
والوعد والوعيد والاسما والاحكام والامامة فاذا وزعنا عدد هذه الفرق المذكورة في الحديث
على هذه المسايل بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وايضا من المشهود ان فرق الضلال من الاخير
عن هذه الامة نحو سبعماية فرقة فاذا ضمت انواع ضلالاتهم الى انواع الضلالات الموجودة في فرق
الامة في جميع المسايل العقلية المتعلقة بالالهيات والمتعلقة باحكام الذوات والصفات بلغ الجميع
مبلغا عظيما في العدد ولا شك ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتناول الاستعاذة من جميع تلك الانواع
والاستعاذة من الشي لا يمكن الا بعد معرفته فتحه فظهر ان قولنا اعوذ بالله مشتملا على الفرق من المسايل واما الاعمال
الباطنة فهي بحيالها عز كل فان ذر دالة عنه في الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولا شك ان تلك المنهيات
تزيد على الالوف فثبت بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على عشرة الاف مسئلة وازيد واقل من المسايل
المهمة فصدق من قال ان الاستعاذة يمكن ان تستنبط من فوايدها عشرة الاف مسئلة والله اعلم
فصل قال مالك لا يتعوذ المصلي في الصلاة المكتوبة لقول انس رضي الله عنه كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله
رب العالمين وقياسا على صلاة الجنازة فانه لا يسن فيها التعوذ وعامة العلماء على خلافه وان يسن التعوذ
في المكتوبة للاية الكريمة فاذا قرات القران فاستعذ قال ابن عبد السلام المالكي فيلزمه النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
مغيرا استعاذة مخصص للاية قلنا هذا لا يصح لانه بلغنا انه صلى الله عليه وسلم تعوذ في الصلاة في قيام الليل وقال
ابن عطية لم يحفظ انه صلى الله عليه وسلم تعوذ في صلاة قال ابن حزم قال مالك لا يتعوذ الا في قيام رمضان فانه
يبدا بالتعوذ في اول ليلة ثم لا يتعوذ وهذه قوله لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس اصلا
واما صلاة الجنازة ففيها روايتان عن الامام احمد رضي الله عنه فان سلمناها فالفرق بينها وبين المكتوبات انها
مبنية على الاسراع والهداية فيها مرة وقال ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما التعوذ في كل صلاة لكن
قال

قال ان في رضي الله عنه يتعوذ المصلي في كل ركعة وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يتعوذ في الركعة الاولى وهو تعوذ
لقراءة الصلاة كلها وعن الامام احمد رضي الله عنه روايتان فالمذهب ظاهر المذهب كقول ابي حنيفة عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه رواه الخمسة ولفظه
للترمذي وهو من رواية علي بن علي الرفاعي وقد اختلف فيه قال احمد لا يصح هذا الحديث وفي الباب عن انس
وعايشة رضي الله عنها والقطع انه صلى الله عليه وسلم كان يستفتح في الفرايض وكذا التعوذ ولكن كان يخفيه
فصل قال اكثر العلماء التعوذ في الصلاة من سننها لا تبطل بتركه وهذا قول الايمة الاربعة وغيرهم
لانه لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته مع الحاجة الى البيان وعن الامام احمد رضي الله عنه رواية انه واجب فيها
واختاره ابو عبد الله بن بطة لظاهر الاية وقال شيخ الاسلام رحمه الله من العلماء من يوجب الاستعاذة للقراءة وهو
قول قوي لامر الله تعالى بذلك انتهى وقد صرح عن عطاء رضي الله عنهما انه قال الاستعاذة واجبة لكل قراءة في
الصلاة وغيرها وقال ابن حزم التعوذ فرض في كل ركعة وحكي عن الامام احمد رواية بالوجوب في كل ركعة لانها
لدرء شر الشيطان وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولان الاستعاذة احوط وهو احد مسالك الوجوب
وقال ابن سيرين اذا تعوذ مرة واحدة في عمره اجزاه في اسقاط الوجوب وفي هذا اشارة منه ابن سيرين الى
ان الامر اذا علق على شرط لا يقتضي التكرار كما اختاره ابن الحاجب وطايفة من الاصوليين وقال بعض العلماء
كانت الاستعاذة واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم لتوجه الخطاب اليه دون امته ولو قيل بالعكس لعصمته صلى الله عليه وسلم
دون غيره من الناس كان اولى فصل واختلف الناس في كيفية الاستعاذة على اقوال احدها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اختاره الخلال ابو يعلى في الجامع الصغير وقاله ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهم
واختاره من القراء ابو عمرو وعاصم وابن كثير رضي الله عنهم لظاهر الاية اذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم قال المهدوي لكثرة استعماله في سائر الامصار ولذا قال اكثر القراء من جميع الاقطار وقال ابن المنذر
جا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بذلك والقول الثاني انه يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم وهو منصوص الامام احمد في رواية عبد الله رضي الله عنهما وهو ما ذكر الشيخ مجد
الدين في المحرر وقاله ابو بكر القرني والحسن وابن سيرين وقتادة وبعض الشافعية وذكره المهدوي

عن كثير من القرا الحبر ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى ابو داود في قصة الافك ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس
وكشف عن وجهه وقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقال ابو العاليه لما قرا النبي
صلى الله عليه وسلم يسئلونك الحماد له وقوله بسم الله قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وذكر ابن
ابي شيبه ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يتعوذ لذلك والقول الثالث اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله
هو السميع العليم قال عبد الله بن احمد رضي الله عنهما سمعنا اي اذا اخذ استعاذ يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم واختاره طايفه والاصحاب كابي بكر عبد العزيز والقاضي في المجرد وابن عقيل وقاله سفيان الثوري
ومسلم بن يسار من القرا نافع وابن عامر والكسائي لان ظاهر الايه ان يعقب اعوذ بالله بقوله من الشيطان الرجيم
وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع العليم يقتضي ان يلحق بالاستعاذه وصفه بانه السميع العليم من جملته
مستقله مولاه يحرق ان ومايدل الله تعالى عز وجل والاخبار بانه سبحانه يسمع ويعلم فيسمع استعاذتك
فيجيبك ويعلم ما تستعيذ منه فيدفعه عنك فالسمع لكلام المستعيذ والعلم لفعل المستعاذ منه وبذلك
يحصل مقصود الاستعاذه القول الرابع اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان ان الله هو السميع العليم
وهو ما اورده ابن ابي موسى في الارشاد وابو الخطاب في الهدايه والحلواني في التبصره وعن احمد رحمه الله عليه
لان قوله فاستعذ بالله انه هو السميع العليم لا بد ان يقرر بها من الشيطان الرجيم وهو يحسن قبل
ذلك الصفه وبعدها فجمعنا بينهما عملا بهما القول الخامس اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه
ونفثه ~~وذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي~~ احتج ابو اسحق راهويه رحمه الله وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وصدق قال الامام احمد في المسند ثنا فراد ابو نوح انا عكرمه عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمه كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل يقول اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وذكر حرب عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الشيطان
الرجيم القول السادس ذكره في كتاب الكافي للحنفيه استعيذ بالله من الشيطان الرجيم اختاره حمزه وذكر
عن ابن سيرين وحكيه القول السابع اعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين واعوذ بالله
ان

ان يحضرون ان الله هو السميع العليم القول الثامن قاله طايفه من اهل مصر والمغرب اعوذ بالله
العظيم من الشيطان الرجيم القول التاسع قاله طايفه من اهل حران وغيرهم اعوذ بالله القوي من الشيطان
الغوي القول العاشر اعوذ بالله المجيد من الشيطان اللعين قال ابن عطيه الذي المفسرون في هذا من
تبديل الصفه في اسم الله وفي الجهه الاخرى كقول بعضهم اعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد ونحو هذا
مما اقول فيه نعم البدعه ولا اقول انه لا يجوز قال المهدوي والاحتيا الاقتصار على ما بين القران
والخبر وهو في العلمين الاولين والاول اولى لانه يوافقه النص المامور به عند قراه القران والقول
الثاني وان ابداه النص فانه مامور به عند نزغ الشيطان قال الشيخ موفق الدين رضي الله عنه كيف ما استعاذ فهو
حسن لانه منقول والمرجح عن طاهر وقال الشيخ مجد الدين رحمه الله كما استعاذ به اجزاه بلا كراهه وقول
التعوذ من الشيطان عن موسى عليه السلام قال عمر حسان ان موسى عليه السلام اعطى ابه من كنوز العرش رب
لا تولج الشيطان في قلبي واعيذني منه ومن كل سو فان لك الايد والسلطان والملك والملكوت دهر الداهرين
وابد الابدين امين امين واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتان من كنوز العرش اخر سوره البقره امن
الرسول ذكرها هشام بن عمار في كتاب المبعث تنبيه سبق في تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قد جاء في الحديث تفسير ذلك فالهمز المؤته يعني الى
شبه الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر وقال تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون والهمزات جمع همزه كتمرات وتمره واصل الهمز الدفع قال الكسائي همزته ولمزته ولهزته
ونهزته اذا دفعته والتحقيق انه دفع يغمز شبه الطعن فهو دفع خاص فهمزات الشياطين دفعهم الوساوس
والاغوا الى القلب قال ابن عباس همزات الشياطين نزغاتهم ووساوسهم وقال مجاهد رحمه الله همزهم
نفخهم ونفثهم وظاهر الحديث ان الهمز نوع غير النفخ والنفث والاظهر ان يقال همزات الشياطين
اذا افرد دخل فيها جميع اصاباتهم لابن ادم واذا قرنت بالنفخ والنفث كانت نوعا خاصا

ان تعالى القران استعاذ من همزات الشياطين وهي منتقيات الاغوا والاضلال والسنة استعاذ من وقال
دعو الامام المناسبة عند ذلك من اللعن والشتم جاء في قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيئات اعمالنا وقال واعوذ بك رب ان يحضرون قال ابن زيد في اموري وقال الكلبي عند تلاوة
القران وقال عكرمة عند النزع والسياق فامره ان يستعيذ من نوعي شرهم اصابتهم لهم
بالهمز وقربهم ودنوهم منه فتضمنت الاستعاذة ان لا يمسوه ولا يقربوه وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شي من شانه يحضره
عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى ثم لياكلها ولا يدعها للشيطان
فاذا فرغ فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة وقال احمد رحمه الله في المسند ثنا
يزيد انا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات
نقولهن عند النوم من الفزع بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن
همزات الشياطين وان يحضرون فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ان يقولها عند نومه
ومن كان منهم صغيرا لا يعقل ان يحفظها كتبها له فعلقها في عنقه ورواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن وعن سليمان بن حرب عن ايوب عن محمد عثمان بن حبان ان خالد بن الوليد رضي الله عنه اصابه
ارق فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه ومن شر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون رواه لابن السني فانه قد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضره الشياطين وقد
جاء الشيطان ليقطع عليه صلاته وحضره ليلة الوادي قلنا لعل هذا هو الحامل لمن فسر قوله تعالى واعوذ بك
رب ان يحضرون بحالة خاصة اما حالة قراءة القران واما حالة النزع والسياق وقول
ابن زيد في اموري كلها لا يريد ايضا انه معناه وان يحضروني للاغوا ونحو ذلك فهو نفي للحضور
على وجه خاص لا نفيا للحضور مطلقا وسياتي تمام الكلام في ذلك في القصد الثامن عشر ان شاء الله تعالى
للسـ

للسـ أخر قال سبحانه في سورة الاعراف واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
وقال في سورة فصلت ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فاكد سبحانه هنا بان
وبضمير الفصل واتى باللام في السميع العليم وفيه وجوه احدها انه حيث اقتصر على مجرد الاسم ولم يؤكد
اريد اثبات الوصف الكافي في الاستعاذة والاخبار انه سبحانه سميع عليم فيسمع استعاذتك فيجيبك
ويعلم ما تستعيذ منه فيدفعه عنك فالسمع لكلام المستعيذ والعلم بالفعل المستعاذ منه وهذا المعنى
شامل للموضعين وامتاز المذكور في فصلت بالتاكيد والتخصيص والتعريف لانه ساق ذلك بعد
انكاره على الذين شكوا في سمعه كما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي
او ثقفيان وقرشي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقالوا اترون الله يسمع ما نقول فقال احدهم يسمع
ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر يسمع بعضه ولا يسمع كله فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون الى قوله من الخاسرين
فجاء التاكيد انه هو السميع العليم في سياق هذا الانكار اي هو وحده الذي له كمال قوة السمع واحاطة
العلم لا كما يظن الجهال انه لا يسمع ان اخفوا وانه لا يعلم كثيرا مما يعملون الوجه الثاني ان المامور
به في فصلت دفع اساءتهم اليه باحسانه اليهم وذلك اشق على النفوس من مجرد الاعراض عنهم ولهذا
عقبه بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فحسن التاكيد لحاجة المستعيذ
الوجه الثالث ان السياق ها هنا لاثبات صفات كماله وادلة ثبوتها وآيات ربوبيته وشواهد
توحيده ولهذا عقبه بقوله ومن آياته الليل والنهار الى قوله ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
فاتى بالتعريف الدال على ان من اسمائه السميع العليم كما جاءت الاسماء الحسنى كلها معرفة والذي في الاعراف
في سياق وعيد المشركين واخوانهم من الشياطين ووعد المستعيذ بان له ربا يسمع ويعلم والهة المشركين
التي عبدوها من دونه ليس لهم اعين يبصرون بها ولا اذان يسمعون بها فانه سميع عليم والهتهم لا تسمع
ولا تبصر ولا تعلم فكيف تسوونها به في العبادة فعلمت انه لا يليق بهذا السياق غير التنكير كما لا يليق

من لك بحر التعريف والله اعلم باسرار كلامه فان قيل كيف قال سبحانه في سوره حم المومن فاستعذ بالله
انه هو السميع البصير قلنا لما كان المستعاذ منه شر مجادله الكفار في اياته وما يترتب عليهما من افعالهم المرئيه
بالبصر قال ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه
هو السميع البصير فانه لما كان المستعاذ منه كلامهم وافعالهم المشاهده عيانا قال انه هو السميع البصير
وهناك المستعاذ منه غير مشاهد لنا فانه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم بل هو معلوم بالايمان واخبار
رسوله وفي الجمله فاتي الاستعاذه من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ السميع العليم من الاعراف
السجده فاتت الاستعاذه من شر الانس الذين يونسون ويردوا بالابصار بلفظ السميع البصير في سوره حم
المومن لان افعالها ولا افعال معاينه ترى بالبصر واما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في
القلب

الفصل

في وسوسه الشيطان للادميين قال تعالى واذ قال ربك للملايكه
اني جاعل في الارض خليفه الخليفه الذي يخلف الذاهب ويجي بعده واصله خليف بغير ها فعيل بمعنى
فاعل كالعليم والسميع دخلت الها للمبالغه بهذا الوصف كما قالوا راويه وعلامه وجمعه خلفا كاجمع
فعيل ومن انث لعايه اللفظ قال في الجمع خلايف الارض واراد بالخليفه ادم في قول جميع المفسرين
جعله خليفه عن الملايكه الذين كانوا سكان الارض بعد الجن وذلك ان الله تعالى خلق السما والارض
وخلق الملايكه والجن فاسكن الملايكه السما واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض
ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكه يقال لهم الجن
راسهم ابليس وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنه فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب
الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وكانوا اخف الملايكه عباده لان اهل سما الدنيا
اخف عباده من الذين فوقهم وكذلك اهل كل سما وهاولا الملايكه لما صاروا سكان الارض
خفف الله عنهم العباده فاحبوا البقا في الارض وكان الله قد اعطى ابليس ملك الارض
وملك سما الدنيا وخزانه الجنان وكان يعبد الله تاره في الارض وتاره في السما وتاره في
الجنه

وقد ورد ان النفس لطيفه فالله سبحانه خلقنا مع نفس لطيفه لو رده فلا نفسه

الجنه فاعجب بنفسه وداخله الكبر فاطلع الله على ما انطوى عليه من الكبر فقال سبحانه له ولجنده اني
جاعل في الارض خليفه هذا هو المشهور في التفسير فان قيل ما وجه استخلاف الله تعالى والخلافه
انما تكون للنيابه عن الغير اما لغيبته او عجزه وذلك لا يجوز على الله تعالى قلنا انما كان خليفه لانه كان
بعض خبر ولان الاستخلاف يكون لغير ما ذكر وهو ان يتخلف المستخلف عن امتحانا للمستخلف
او تهذيبا له او لمخالفه لقصور المستخلف عليه عن قبول التاثير من المستخلف لا لعجزه وذلك
ظاهر فان السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته وكذا الواعظ جعل بين العامه والحكما فان
العامه يقبلون من الواعظ ما لا يقبلونه من الحكيم وليس ذلك لعجز الحكيم بل لعجز العامه عن
القبول منه وعلى هذا اللحم والعظم لما تباعد ما بينهما لعجز العظم عن قبول الغذا من اللحم جعل
الله لحكمته بينهما الغضاريف حتى انها التي بينهما ولها مناسبه اليها لتاخذ ذلك من اللحم وتعطيه
العظم ولذلك جعل الله تعالى الرسل من الملك الذي هو من قبله تعالى وبين العباد لفضل قوه
اعطاهم لياخذوا منه الحكمه ويوصلوها الى الناس وبهذا الوجه قال تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وقد قيل الخليفه يقال للواحد والجمع وهنا هو جمع فان الخليفه اريد به
ادم واولاده قال تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
وقال ابن جرير رحمه الله خليفه مني يخلفني في الحكم بين خلقي وان ذلك الخليفه هو ادم ومن قام مقامه
في طاعه الله والحكم بالقول من خلقه واما الافساد فمن غير خلفايه وقال بعض الملاحده وارعوى
الخليفه هو خليفه عن الله مثل نايب الله وفسروا تعليم ادم الاسما بالصفات
التي جمع معانيها الانسان وخلق ادم على صورته اريد به هذا المعنى واخذوا من قول الفلاسفه
ان الانسان عالم صغير وهذا قريب وضموا اليه ان الله هو العالم الكبير بنا على اصلهم الكفري
في وحده الوجود وان الله هو عين المخلوقات فالانسان من بين المظاهر هو الخليفه
الجامع بين الاسما والصفات ويتفرع على هذا دعوى الربوبيه والالهيه المخرج
الى الفرق وعينه وزعموا على ذلك ان الرسول والولي يعطى لهم معنى بقوله للشي كن

فيكون وان سائر الناس اعطوا بسم الله الرحمن الرحيم نحو صاحب كن وهذا القول باطل ولا يجوز
ان يكون لله سبحانه خليفة بهذا المعنى ولهذا لما قالوا لابي بكر رضي الله عنه يا خليفة الله قال لست
بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي ذلك بل هو سبحانه وتعالى يكون خليفة لغيره
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل لان الله سبحانه وتعالى حي
قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب ولا يجوز ان يكون احد خلفا منه فانه لا يقوم مقامه من جعل له
خليفة فهو مشرك به قوله تعالى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله لهم اني خالق بشرا وانهم يتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا فلذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها والحجة الراغب وجبير وقال
اكثر المفسرين انهم قاسوا على الغائب فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان
فهو اول قياس فاسد قيس به الشاهد على الغائب ورجح الواحدي وجماعة هذا القول
وانهم قالوه قياسا على من سكن الارض قبل من الجان فافسدوا فيها فاذا قال القائل من ابن علمت
الملائكة عن الانسان بالافساد في الارض وسفك الدماء وذلك امر [illegible] علم الغيب والعلم بالظن
والتخمين وهم منزهون عن ذلك كان جوابه ما قلنا قال الشيخ طايفة قوله اتجعل فيها من يفسد
فيها ليس بانكار انما هو استخبار مجرد ليعرفهم ما يسكن نفوسهم اليه ويرشدهم الى ما يزيل
شبهتهم ولم يسألوا عن ذلك الا بعد اذن لهم في السؤال وقال الحسن ان ابليس رحمه الله في قوله
اتجعل فيها من يفسد فيها كانوا عشرة الاف من الملائكة فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم
رواه ابن ابي حاتم وهذا خبر اسرائيلي منكر وله ابو محمد بن جعفر محلهم الجنة ان كان يقول
السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه وكان له في كل يوم ثلاث لمحات ينظر هن في ام
الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر فيها خلق ادم وما فيه من الامور فاسر ذلك الى هاروت
وماروت وكانا من اعوانه فلما قال الله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء

11 لهما قالا ذلك استطالة على الملائكة وهذا اثر غريب مقتضاه ان الذين قالوا ذلك انما كانوا اثنين
15 فقط وهو خلاف السياق وقد روي عن ابن عباس خلافه والظاهر ان جميع ذلك من الاسرائيليات
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما وقد سئل عن بدء الطواف ان الله لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ظنت الملائكة ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد استخطه ذلك فطافوا بالعرش
ولاذوا به يتضرعون ويبكون فنزلت الرحمة ووضع الله تحت العرش بيتا من زبرجد على اربع اساطين
وغشاه بياقوتة حمراء وامر الملائكة ان يطوفوا به وسمى ذلك البيت الضراح وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما اراد الله ان يخلق ادم بعث ملكا من الملائكة من حملة العرش ان ياتي بتراب من الارض فلما اهوى
لياخذ منها قالت له الارض اسألك بالذي ارسلك ان لا تاخذ مني اليوم شيئا يكون للنار منها نصيب
غدا قال فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تاتي بما امرتك به قال يا رب سألتني بك ان لا اخذ منها
شيئا يكون للنار منه نصيب غدا فما عظمت ان ارد شيئا سألني بك قال ثم ارسل اخر من حملة العرش
فلما اهوى لياخذ منها قالت له مثل ذلك فتركها فرجع الى ربه فقال له مثل ما قال الاول حتى ارسل
حملة العرش كلهم كل ذلك يقول لهم مثل ذلك فيرجعون الى ربهم فيقولون له مثل ذلك حتى ارسل ملك
الموت فلما اهوى لياخذ منها قالت له الارض اسألك بالذي ارسلك ان لا تاخذ مني اليوم شيئا يكون
للنار منه نصيب غدا فقال ملك الموت ان الذي ارسلني اليك احق بالطاعة منك فاخذ من وجه الارض
كلها من طيبها وخبيثها حتى كانت قبضته عند موضع الكعبة فجاء بها الى ربه قال فصب عليها من ماء الجنة
حتى كانت حماء مسنونا فخلق منها ادم بيده فقال تبارك الله احسن الخالقين. وهذا في صحته نظر قال
ابو داود في السنن ثنا مسدد ان يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا ثنا عوف عن قسامة بن
زهير ثنا ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع
الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
فهذا الحديث يدل على انه سبحانه انه قبض قبضة من جميع الارض خلق منها ادم وهو ينافي ما سبق
انه ارسل ملكا فقبض منها وفي هذا الحديث ما يشعر بانه فضل من ذلك القبضة بقية ولعله سبحانه خلق منه

نخلة فانه قد جاء من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة

طينة ادم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران للكن ذكر ابن الجوزي

هذا الحديث في الموضوعات وقال لا يصح لان فيه مسرور بن سعيد التميمي يروي عن الاوزاعي المناكير التي

لا يحل الاحتجاج بها فسماها عمتنا لانها خلقت من فضلة طين ادم وقيل معنى قوله عمتكم شبيهتكم

ووجه شبهها بالانسان انها اقرب النبات مرتبة من الحيوان قال الحكما النبات اذا قطع راسه

انجبر اذا سلم اصله الا النخلة فانه اذا قطع راسها بطلت وقيل ان النخلة ربما مالت الى الذكر بصفة

حاصية المراة الى الرجل فلا ينفعها تلقيح الامنه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم خلق

الله ادم من تراب الجابية وعجنه بما الجنة قال ابن الجوزي هذا لا يصح فيه الوليد بن مسلم وهو يدلس عن

اسمعيل بن رافع ضعفه الامام احمد وقد صح ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض

وروي الامام احمد في مسنده عن ابن عمر سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله

الى الارض قالت الملايكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم قال الله تعالى هلموا ملكين حتى يهبطها

الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض فتمثلت لهما الزهرة

امراة من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا

لا والله لا نشرك بالله شيا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا

هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله

حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما

شيا مما اثبتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا والاخرة فاختارا عذاب الدنيا

وهذا الحديث لا يصح لانه ذكر فيه ان الملايكة قالت لله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها لما اهبط ادم الى الارض

وهو مخالف للقران قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله عنهما اعلم الله اي في نفسه

البر

قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال

المروذي رحمه الله قال ابو عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه ابهمت البهايم ما ابهمت عن اربع تعرف ربها

وتعرف انها تموت وتطلب الرزق نسي المروذي الرابعة قيل انها تعرف الذكر من الانثى قال رحمه الله

وفي الاية وجوه احدها ان المعنى الا امم امثالكم اي هم جماعات مثلكم في ان الله عز وجل خلقهم

وتكفل بارزاقهم وعدل عليهم فلا ينبغي ان يظلمهم فلا يجاوزوا فيهم ما امرتم الثاني انها امثالنا

في التسبيح والدلالة المعنى وما من دابة ولا طاير الا وهو يسبح لله تعالى ويدل على وحدانيته فهو

يعرف الله ورسوله والدليل على ان البهايم تعرف الله ورسوله ما رواه الامام احمد رضي الله عنه

في المسند ثنا مصعب بن سلام ثنا الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى اذا دفعنا الى حايط من حيطان بني النجار اذا فيه جمل

لا يدخل الحايط احد الا شد عليه قال فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجا حتى اتى الحايط فدعا البعير

فجا واضعا مشفره الى الارض حتى برك بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا خطامه فخطمه ودفعه

الى صاحبه قال ثم التفت الى الناس فقال انه ليس شي بين السما والارض الا يعلم اني رسول الله الا

عاصي الجن والانس ورواه الدارمي وعبد بن حميد عن يعلى بن عبيد عن الاجلح وقال الطبراني

ثنا بشر بن موسى ثنا يزيد بن مهران ابو خالد الخباز ثنا ابو بكر بن عياش عن الاجلح عن الذيال بن حرملة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جا قوم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان بعيرا لنا قطم

في حايط فجا اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعال فجا مطاطيا راسه حتى خطمه واعطاه اصحابه فقال له

ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كانه علم انك نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها احد الا يعلم

اني نبي الا كفرة الجن والانس وعن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس

قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا للانصار ومعه ابو بكر وعمر في رجال من الانصار

رضي الله عنهم وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك من هذه

الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد

لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها رواه الضيا في المختارة

وعن عبد الله بن جعفر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايط رجل من الانصار فاذا
جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته
وذفراه فسكن ثم قال لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله فقال له
افلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه
رواه الطبراني قال الحافظ ضيا الدين في دلايل النبوة وهو على شرط مسلم الثالث قال
ابو ذر رضي الله عنه لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طاير تقلب جناحيه في السما الا ذكرنا منه
علما رواه ابن سعد والطبراني والدارقطني في الخبر الجامع من الافراد من حديث سفيان بن
عيينة عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عن ابي ذر وقال عقيبه تفرد به ابن عيينة وغيره يرويه
عن فطر عن منذر عن ابي ذر مرسلا الثالث قال ابو هريرة رضي الله عنهم امثالكم
على معنى انه يحشر البهايم غدا ويقتص للجما من القرنا ثم يقول لها كوني ترابا وهذا اختيار الزجاج
فانه قال الا امم امثالكم في الخلق والرزق والموت والبعث والاقتصاص وقد دخل فيه
معنى القول الاول ايضا قال حبيش بن موسى الضبي القصاب اضجعت شاة لاذبحها
فمر بي ايوب السختياني فالقيت الشفرة وتركت الشاة وقمت انا وايوب نتحدث
على الاطواف قال ووثبت الشاة فحفرت في اصل الحايط ودحرجت الشفرة فالقتها في
الحفرة والقت عليها التراب فقال لي ايوب اما ترى اما ترى قلت بلى فجعلت على
نفسي ان لا اذبح شيا بعد ذلك اليوم ذكر ذلك الحافظ ابن عدي في الكامل قال ابن معين
حبيش ليس بشي قال ابو محمد المرتعش كنت اصطاد في نهر انطاكية فاذا انا مسبح
من جانب النهر يقول انقطاد المسبحات فقلت على [illegible] المسبحات محفوظات
ولكن مسلط على الناسيات فقال لي احسنت وغاب عني قال ابو علي الروذباري كنت
راكبا على جمل في طريق مكة فنزلت رجل الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل بلسان فصيح
جل الله قال الجنيد انا سري السقطي انا معروف الكرخي قال سمعت جعفر الصادق
رضي الله عنهم يقول

قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
فاحشة اولئك انا كانت طوايفهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف
في الثياب التي عصينا فيها الله تعالى قوله تعالى ان الله لا يامر
بالفحشا قال الجمهور هو يريدها ويقدرها بتقدير اسبابها وخلق دواعيها
والصوارف عنها وان لم يامر بها قال الطوفي لعل اصل الخلاف ان المعصية
خلاف الامر فلا اشكال فيه موافقة الارادة في المعصية وعند المعتزلة مخالفة الارادة
ولو كان مريدا للمعصية لكان المكلف عاصيا من حيث هو مطيع وانه محال ومذهب
الجمهور في ان الطاعة والمعصية دايران مع الامر والنهي اشبه باللغة والنظر وحكي
ان ابا اسحق الاسفرايني دخل على الصاحب بن عباد وعنده القاضي عبد الجبار فلما
راه القاضي قال تعريضا به سبحان المنزه عن الفحشا فقال ابو اسحق سبحان من
لا يفعل الا ما يشا ما استوفى كل منهما حجته في خمس كلمات وهولا صدقوا في
وكذبوا على ربهم ونظيره ما قاله البخاري في كتاب خلق افعال العباد قال الفضيل
ابن عياض اذا قال لك الجهمي انا اكفر برب يزول عن مكانه فقل انا اومن برب يفعل
ما يشا وقال اسحق بن راهويه جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن ابي صالح مجلس
الامير عبد الله بن طاهر فسالني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابراهيم كفرت
برب ينزل من سما الى سما فقلت امنت برب يفعل ما يشا فرضي عبد الله كلامي وانكر
على ابراهيم ذكره البيهقي في كتاب الاسما والصفات عن الحاكم بسنده الى اسحق
قوله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فان قيل
ما الفرق بين هذا وبين قوله سبحانه في سورة النحل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله

واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فكيف ثبت التا في
احد الوصفين دون الاخر قال رحمه الله قلنا هذا السوال اورده السهيلي في نتايج
الفكر وقال لو كان هذا في غير القران ما احتاج الى جواب فالمتكلم ان يفعل ما يشا ولكن
كلام الله ليس كغيره والفرق اذن من وجهين احدهما لفظي والاخر معنوي اما
اللفظي فهو ان الحروف الحواجز بين الفعل والفاعل في قوله حق عليهم الضلالة اكثر منها
في قوله حقت عليه الضلالة والحواجز بين الفعل والفاعل كلما كثرت كان حذف التا احسن
واما المعنوي فان من في سورة النحل واقعة على الجماعة وهي مونثة لفظا الا تراه يقول
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلالة اي من الامم امم ضلت او
حقت عليه الضلالة واحد وان كان معنى الكلامين واحدا كان اثبات التا احسن
من تركها لانها ثابتة فيما هو في معنى الكلام وليس كذلك وفريقا حق عليهم الضلالة لان معناه وفريقا
ضلوا فعبر بالتي في اللفظ فلم يحسن حذفها اذن فيما هو في معناه وكثيرا ما تقول العرب ذلك يدع
حكم اللفظ الواجب له في القياس اذا كان في معنى الكلمة ما ليس له ذلك الحكم الا تراهم يقولون
هو احسن الفتيان واجمله في معنى هو احسن فتى واجمله فان احسن الحامل على المعنى
فيما كان القياس ان لا يجوز فاملك فيه حيث يجوزه القياس •
والاستعمال والاحسن انهم ارادوا احسن شي مثل يدل فتى في اللفظ ففي الصحيح خير
نسا ركبن الابل صالح نسا قريش احناه على ولد في صغره وارعاه في ذات يده فلو كان
التقدير احسن فتى حين ذكر الفتيان لقال هنا احناهن على ولد اذ ذكر النسا
قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين جمعت احكام اصول الشريعة كلها فجمعت الامر والنهي والاباحة
والخبر والله اعلم

قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية
قال الطوفي فيه اباحة الطرب وسماع الملاهي لان الاية اقتضت اباحة عموم الطيبات
من الرزق وهذه الاشيا من طيبات رزق السمع فكانت مباحة كطيبات رزق الذوق
والشم والبصر واللمس قال والاشبه ان سماع الملاهي ان دعى الى حرام او اشغل عن واجب
فهو حرام وان دعى الى مكروه او صد عن مندوب فهو مكروه والا فهو مباح وحيث
يحرم يخرج جواز التداوي به من الماليخوليا ونحوه من الامراض على الخلاف في التداوي
بالمسكر قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة قال الامام احمد رضي الله عنه في الرد على الجهمية قالت الزنادقة كيف يكون هذا
من الكلام المحكم مع قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول في موضع
اخر انه ينادي بعضهم بعضا فشكوا في القران فقال الامام احمد اول ما يدخلون النار يكلم
بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرنا
الى اجل قريب ربنا غلبت علينا شقوتنا فلم يتكلمون حتى قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون صاروا
عميا وبكما وصما وينقطع الكلام وبقي الزفير والشهيق فهذا التفسير ما شكت فيه الزنادقة
قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
قيل هي من ايام الله تعالى كل يوم كالف سنة مما تعدون وهذا نص عليه الامام احمد في
كتاب الرد على الجهمية وقاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد رضي الله عنهم وذكره ابن الجوزي اجماع
العلما قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال من الايام التي
خلق الله فيها السموات والارض ورواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن مهدي
قال الطوفي وقيل هي من ايامنا هذه قال وهو اشبه وعلى كمال القدرة ادل

وهذا قاله اهل الكلام فان قيل لم خلقهما في ستة ايام مع قدرته على خلقهما بكن فيكون
قال الجد رحمه الله قلنا ليعلم عبيده الاناه والتبيت ولذلك امرهم بذلك فقال اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وقال صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان
فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناه قالت الفلاسفه ان الافلاك هي السموات وانها حيه
عالمه موصوفه بالعقل واستدلوا على ذلك بانها متحركه قال رحمه الله قلنا حركها هو تحريك
الملايكه الموكلين بهن المحركين لهن باذن ربهم وبحوله وقوته فان قيل العالم الاكبر اعظم
من العالم الاصغر قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم انه خلق العالم
الاكبر في ستة ايام وخلق العالم الاصغر في ستة اشهر فان اقل مدة الحمل ستة اشهر
قال رحمه الله قلنا الحكمة قد تقتضي الخلق تدريجا وذلك يوهم العجز والحاجة الى المدة فالحق
سبحانه وتعالى ازال هذا الاشكال بان خلق العالم الاكبر في ستة ايام وخلق العالم الاصغر
في ستة اشهر ليعلم الخلق ان الخلق على سبيل التدريج ليس لاجل الحاجة والعجز فسبحان من له
في كل شي حكمة الهيه وقيل لما اراد سبحانه خلق السموات والارض كان جعل بدو ومطالع
عليها اللوح وعدما للملايكة عليهم السلام بجعل الخلق العالم على مهل حتى يمكنهم الوقوف على
دقايق الحكمة في ذلك التخليق وقيل خلق العالم على تدريج شبهة في تجلد العجز والحاجة
في قدرة الله تعالى ابتلا وامتحانا ليزيد ثواب المومن وقيل بين سبحانه انه خلق الارض
في يومين وما فيها في يومين اخرين ثم خلق السموات بما فيها من العجايب في يومين والحكمة
فيه انه لا نسبة للارض وما فيها الى السموات وما فيها والارض في جنب السموات
كالقطرة في البحر فلما خلق الارض على صغرها في يومين وخلق السموات على كبرها في
يومين علم ان ذلك التدريج لم يكن لاجل العجز ولحاجة بل الحكمة بالغة لا اله الا هو

تنبيه قال الباقر رحمه الله كما خلق الله العالم الاكبر خلق نظيره العالم الاصغر
فخلق في العالم الاكبر شمسا وقمرا ونجوما وفلكا في الاصغر فشمس العالم الاصغر الروح
يضي بها الجسد كما يضي العالم بالشمس ويظلم الجسد بخروج الروح كما يظلم العالم الاكبر
بغروب الشمس والعقل كالقمر يستمد من نور الشمس كما يستمد العقل من نور الروح والعقل
يزيد وينقص كذلك القمر والنجوم الخمسة السياره نظيرها الحواس الخمس ونظير
الجبال عظامك ونظير البحار العروق الكبار في البدن ونظير الاوديه والانهار العروق
الصغار المتشعبة من العروق الكبار والحيتان تضطرب في البحر كذلك الساكن يضطرب
بذلك الحلم والحرقة في بحر القلب مضطربه بمطالعه العبره وبعض اجزا الارض فيه نبات
وبعضه لا نبات فيه هكذا بعض اجزا البدن فيه شعور نابته وبعضه لا شعور فيه واختصاص
كل عضو بصفة خاصه وخلقه خاصه لا بد ان يكون بقدرة العزيز الحكيم او نقول الكل
في العالم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقد وضع سبحانه في وجهك على صغره اربعة
ابحر مختلفة الطبايع والصفات فجعل بحر الاذن مملوا من الماء المر وبحر الفم مملوا من
الماء العذب وبحر الانف مملوا من الماء العفن المتغير وبحر العين مملوا من الماء المالح
وجعل بين كل واحد من هذه البحار حاجزا ومانعا اما مرارة الاذن فلئلا يدخلها
الحشرات واما ملوحة العين فلان لا ينغير الشحم واما عذوبة بحر الفم فليلتذ
بالطعوم واما عفونة الانف فلانه مصب فضلات الدماغ فسبحانه ما اعظم شانه
قال تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا االه مع الله

قوله تعالى ثم استوى على العرش الآية هذه مسئلة الاستواء وهي مسئلة عظيمة
فجمع عليها اولا ثم اختلف فيها في القرون المتأخرة وسماها طائفة مسئلة الجهة وآخرون مسئلة العلو
وقد اثبت الاصحاب وعامة السلف من الفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم الاستواء حقيقة وعلو
الله سبحانه على خلقه قال البخاري رحمه الله في صحيحه قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع وقال
البغوي في تفسيره قال ابن عباس رضي الله عنهما واكثر مفسري السلف رضي الله عنهم استوى الى السماء
ارتفع الى السماء وكذلك قال الخليل بن احمد وقال البيهقي في الاسماء والصفات قال الفراء استوى صعد
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على عرشه رواه الامام
الشافعي رضي الله عنه في مسنده قال ابن حامد استواؤه استقراره خلافا لمن قال استولى قال الشافعي رضي الله عنه
خلافة ابي بكر رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب اوليائه قال الامام مذهبنا
مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين لا نغالي في صفات ربنا فنجعلها اجساما مشبهة
بخلقه ولا ننفي عنه ما وصف به نفسه قال الشيخ تقي الدين هذا لم يذكره احد وليس من كلامه بل
من كلام بعض المنتسبين اليه وهذا نظير ما يذكر عن الامام الشافعي وليس من كلامه ولكنه كلام صحيح
آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره الشيخ شمس الدين ابو عمر هذا عن الشافعي رضي الله عنه فان قيل كان الله ولا
عرش فلو كان على العرش للزم التحول قلنا هذا سؤال مشهور للنفاة وعنه جوابان مشهوران
احدهما قول من لا يعتبر ان يقوم بالله افعال تتعلق بقدرته ومشيئته ظاهر قول ابن كلاب والحارث
المحاسبي والاشعري والقاضي ابي يعلى وابن عقيل وابن الزاغوني وغيرهم ان العرش حوله من
حال الى حال فكان التغيير والتحويل في العرش قالوا دخل سيأتي استفسار تحت السقف من غير ان
يتغير السقف قالوا وتخصيصه بنسبته واضافته بينه وبين العرش والجواب الثاني جواب
اكثر اهل الحديث كابن المبارك وامثاله والبخاري وعثمان الدارمي وابن خزيمة وابي حامد وابن
منده واسماعيل الانصاري وابن عبد البر وغيرهم رضي الله عنهم ممن يقول انه تقوم بذاته الافعال
الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقدرته قال عيسى عليه السلام للحواريين ان انتم غفرتم للناس فان اباكم

15

فان اباكم الذي في السماء يغفر لكم والادلة في ذلك تنقسم الى منقول ومعقول اما المنقول فمثل
الآية ونظائرها كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أأمنتم من في السماء يا هامان ابن لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى قال الشيخ تقي الدين هذه الآية نص في معنى واحد لا يحتمل معنى آخر
فقول ابن العربي المالكي ان الاستواء يحتمل خمسة عشر وجها باطل فان استوى على كذا له معنى
واستوى الى كذا له معنى واستوى بكذا له معنى واستوى بلا حرف متصل به له معنى
فمعانيه تنوعت بتنوع ما يتصل به فقول القائل الاستواء له عدة معان تلبيس فان
الاستواء المعدى باداة على ليس له الا معنى واحد واما الاستواء المطلق فله عدة معان فان
العرب يقول استوى كذا اذا انتهى وكمل ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى ويقول
استوى وكذا اذا ساواه نحو قولهم استوى الماء والخشبة واستوى الليل والنهار ويقول
استوى الى كذا اذا قصد اليه علوا او ارتفاعا نحو استوى الى السطح والجبل واستوى على
اذا ارتفع عليه فالاستواء في هذه التراكيب نص ما ولنا عليه فدعوى التلبيس لا يجدي عليكم
الافتتنا عند الله وعند الذين آمنوا

ما ثبت عن ربيعه شيخ مالك رضي الله عنهما وقد روي هدا الجواب عن ام سلمه موقوفا ومرفوعا
وليس اسناده مما يعتمد عليه وهكذا ساير الايمه قولهم يوافق قول مالك في انا لا نعلم كيف
استوايه كما لا نعلم كيفيه ذاته ولكن نعلم المعني الذي دل عليه الخطاب فنعلم معني الاستوا
ولا نعلم كيفيته وكذلك نعلم معني النزول ولا نعلم كيفيه ذلك ونعلم معني السمع والبصر والعلم
والقدره ولا نعلم كيفيه ذلك ونعلم معني الرحمه والغضب والرضا والفرح والضحك ولا نعلم
كيفيه ذلك واما سوال السايل هل يخلوا العرش منه او لا يخلوا وامساك المجيب عن هدا لعدم
علمه بما يجيب به فانه امساك عالم يعلم حقيقته وسوال السايل له عن هدا ان كان نفيا لما اثبته الرسول
فخطا منه وان كان استرشادا فحسن وان كان تجهيلا للمسول فهدا فيه تفصيل فان
المسول لم يثبت الا ما اثبته الرسول ونفي علمه بالكيفيه فقوله سديد لا يرد عليه السوال والمعترض الذي
يعترض عليه بهدا السوال اعتراضه باطل فان ذلك لا يقدح في جواب المجيب وقوله للمسول
هدا قول مبتدع وراي مخترع حينيذ منه عن الجواب يدل علي جهله بالجواب السديد
ومما يبين ذلك ان هدا المعترض اما ان يكون مقرا بان الله فوق العرش واما ان لا يكون
مقرا بذلك فان لم يكن مقرا بذلك فان قوله هل يخلوا العرش منه او لا يخلوا كلاما باطلا لان
هدا التقسيم فرع ثبوت كونه علي العرش وان قال المعترض انا ذكرت هدا التقسيم لانفي نزوله
وانفي العلو لانه ان قال يخلو منه العرش لزم ان يخلو من استوايه علي العرش وعلوه عليه وان
لا يكون وقت النزول هو العلي الاعلي بل يكون في جوف العالم والعالم محيط به وان قال ان
العرش لا يخلوا منه قيل له ما دام لم يخل العرش منه لم يكن قد نزل فان نزوله بدون خلو العرش
منه لا يعقل فيقال لهدا المعترض هدا الاعتراض باطل لا ينفعك لان الحق سبحانه وتعالى
موجود بالضروره والشرع والعقل والاتفاق فهو اما ان يكون مباينا للعالم فوقه واما
ان يكون مواحدا للعالم محايثا له واما ان لا يكون لا هدا ولا هدا فان قلت انه محايث للعالم
بطل

16
بطل قولك فانك اذا جوزت نزوله وهو بدانه في كل مكان لم يمتنع عندك خلو ما فوق العرش
منه بل هو دايما خال منه لانه ليس هناك عندك شي غير نفس العالم وهل يعقل مع هدا ان يكون
في كل مكان وانه مع هدا ينزل الي سما الدنيا فان قلت نعم قيل لك فادا نزل هل يخلوا
منه بعض الامكنه او لا يخلو فان قلت يخلو منه بعض الامكنه كان هدا نظير خلو
العرش منه وان قلت لا يخلو منه مكان كان نظير كون العرش لا يخلو منه فان جوزت هدا
كان لخصمك تجويز هدا بطريق الاولي فعلم ان قولك ما يلزم منازعك بل قولك ابعد عن المعقول لان نزول
من هو فوق العالم اقرب الي العقول من نزول من هو حال في جميع العالم فان نزول هدا الا
يعقل بحال وما قررت منه من الحلول وقعت في نظيره بل منازعك الذي يجوز ان يكون
فوق العالم وهو اعظم عنده من العالم وينزل الي السما اشد تعظيما لله منك ويقال له هل
يعقل موجودات بايان بانفسها احدهما محايث للاخر فان قال لا بطل قوله وان قال
نعم قيل له فلم تعقل انه فوق العرش وانه ينزل الي السما الدنيا ولا يخلوا منه العرش فان
هدا اقرب الي العقل اذا قلت انه حال في العالم وانه قلت انه لا مباين للعالم ولا هدا
حل له قيل لك فهل يعقل موجودات فايمان بانفسهما ليس احدهما مباينا للاخر ولا محايثا
له فان جمهور العقلا يقولون ان فساد هدا معلوم بالضروره فان قال نعم يعقل
ذلك قيل له فان جاز وجود موجود قايم بنفسه ليس هو مباين للعالم ولا محايث له فوجود
موجود قايم بنفسه مباين للعالم ينزل الي العالم ولا يخلوا منه ما فوق العالم اقرب الي المعقول
كانك ان كنت لا تثبت من الوجود الا ما تعقل له حقيقه في الخارج فانت لا تعقل في الخارج
موجودين قايمين بانفسهما ليس احدهما داخلا في الاخر ولا محايثا له وان كنت تثبت ما لا
تعقل له حقيقه في الخارج فوجود موجودين احدهما مباين للاخر اقرب الي العقول
ونزول هدا من غير خلو ما فوق العرش منه اقرب الي المعقول من كونه لا فوق
العالم ولا داخل العالم فان حكمت بالقياس فالقياس عليك لا لك وان لم تحكم به لم يصح

استدلالك على منازعك به واما قول السايل ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب فيقال له
الجواب على وجهين جواب معترض وجواب مستفت وانت لم تسأل بسوال مستفت بل سالت
سوال معترض وقد بين لك ان هذا الاعتراض ساقط لا ينفعل فانه سوا قيل انه يخلو منه
العرش او قيل لا يخلوا منه ليس في ذلك ما يصح قولك انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا قولك
انه بذاته في كل مكان اذا بطل هذان القولان تعين الثالث وهو انه سبحانه فوق سمواته
على عرشه باين من خلقه واذا كان كذلك بطل قول المعترض هذا ان كان المعترض يخبر مقر بانه فوق
العرش وقد يبلغ بعض ايمة نفاة العلو عن النزول فقال ينزل امره فقال له السايل فيمن من
ينزل ما عندك فوق العالم شي فمن ينزل الامر من العدم المحض فبهت وان كان المعترض
من المبلغين للعلو ويقول ان الله فوق العرش لكن لا نقر بنزوله بل هو يقول ينزل ملك ويقول
امره الذي هو مامور به وهو مخلوق من مخلوقاته فيجعل النزول مفعول محدث يحدثه
الله في السما فيقال له هذا التقسيم يلزمك فانك ان قلت انه اذا نزل يخلو منه العرش لزم
المحذور الاول وان قلت لا يخلوا منه العرش استنزلا مع عدم خلو العرش منه
وهذا لا يعقل على اصلك وان قلت انه انما نزل ذلك في بعض مخلوقاته فيلزمك اي سي انبتم مع
علمهم بعدل احسانك يقوم بنفسه كان غير معقول من هذا الخطاب لا يمكن ان يراد به اصلا
مع تحريف الكلم عن مواضعه فجعلت من شيء بين ان ما اثبته لا يمكن ان يعقل من خطاب الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن انك حرفت كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فان قلتم الذي ينزل ملك قلنا هذا
باطل من وجوه منها ان الملايكة لا تزال تنزل بالليل والنهار الى الارض وفي الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
ربهم

17

ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
وكذلك في الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
لله ملايكة يطوفون بالطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله
تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السما الدنيا ٥ ٥ ٥
قال المتكلمون لو كان سبحانه بذاته على العرش لكان اما اصغر او اكبر او مساويا وبطل
ذلك يلزم كونه متحيزا جسما مركبا منقسما وانه محال قال رحمه الله قلنا المركب يراد به ما
ركبه غيره وما كان مفترقا فاجتمع كاجزا الادوية وهذا هو المركب في لغة العرب وساير الامم
وقد يراد بالمركب ما يمكن تفريق بعضه عن بعض ومعلوم ان الله سبحانه منزه عن جميع هذه التركيبات
ويراد بالمركب في عرف المتكلمين الخاص ما يتميز منه شي عن شي كتميز العلم عن القدرة وتميز ما
يرى مما لا يرى وما له ذات وصفات بتميز بعضها عن بعض ونحو ذلك وتسمية هذا المعنى تركيبا
وضع لهم ليس هو لغة احد من الامم وهذا الدليل هو الذي خرب ديار المتكلمين وقلع الايمان
من قلوب كثير منهم وسهل طرق الالحاد ولقد اقامت الدهرية اربعين شبهة على نفي الصانع لا فرق
بينها وبين هذه الشبهة بل هذه الشبهة من تلك الاربعين فقالوا لو كان للعالم رب او صانع
او خالق لكان اما جسما او عرضا ودليل الحصر انه اما ان يكون قايما بنفسه وهو المراد
بالجسم واما ان يكون قايما بغيره وهو المراد بالعرض ولا يجوز ان يكون عرضا والا
افتقر الى محل يقوم به ولا جسما لما ذكرتم من التركيب والانقسام والافتقار فان زعموا انه
قايم بنفسه وليس بجسم قلنا تقولوا انه فوق عرشه وليس بجسم فان زعموا ان هذا لا يعقل
قلنا فكيف عقلتم ذاتا قايمة بنفسها فاعلة ليست بجسم فان قالوا دلت المصنوعات على الاسما الى ذات
هذا شانها قلنا ودلت بحل الانتها الى ذات موصوف بالصفات التي توثر في المخلوقات ومقاديرها
وصفاتها واشكالها واعدامها بعد ايجادها والفلاسفة اثبتوا وجود الصانع بطريق التركيب
وهو ان الاجسام مركبة والمركب مفتقر الى اجزايه وكل مفتقر ممكن والممكن لا بد له من وجود

واجب وتستحيل الكثره في ذات الواجب بوجه من الوجوه او يلزم تركيبه وافتقاره وذلك ينافي
وجوبه وهذا غاية توحيدهم وهو من اعظم الادله على نفي الخالق فانه ينفي علمه وقدرته ومشيته ادلو
ثبت له هذه الصفات بزعمهم لكان مركبا وقد بينا ما في لفظ التركيب من الاجمال وكذلك لفظ الافتقار
مجمل يراد به نفي الماهية الى موجد واجب غني عن هذا الافتقار ويراد به ان الماهية مفتقرة في ذاتها
الى ذاتها ولا قوام لذاتها الا بذاتها وان الصفة لا تقوم بنفسها وانما تقوم بالموصوف وهذا المعنى حق
وان سموه فقرا وكذلك لفظ الغير فيه اجمال يراد بالغيرين ما جاز العلم باحدهما دون الاخر وهذا
المعنى حق في ذاته سبحانه وصفاته وان سماها ولا اغيارا فان المخلوق يعلم من الخالق صفة دون صفة
قال اعلم الخلق صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك وهذه الكثرة اسمايه وصفات كماله وقال اعوذ برضاك من سخطك
والمستعاذ به غير المستعاذ منه والمقصود ان هذه الطريق التي سلكها الفلاسفة في اثبات الصانع
هي اعظم الطرق في نفيه وانكار وجوده قال المتكلمون هذه طريق باطله وعدلوا عنها الى طريقه
الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وبائل الاجسام وتركيبها من الجواهر انها قابله للحوادث
وقد سبق ذكره في سورة الانعام قال ابو الوليد بن رشد في كتاب الكشف عن مناهج الادله
اما الجهة فلم تزل اهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعتهم على نفيها متاخرو الاشعرية
كابي المعالي وظواهر الشرع كلها تثبت الجهة فان سلط عليها التاويل عاد الشرع كله متاولا وان قيل انه
من المتشابه عاد الشرع كله متشابها لان الشرايع كلها مبنية على ان الله في السما وقد انبعثت
الحجاب على ان الله وملايكته في السما كما اتفقت جميع الشرايع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة
الجهة الى نفيها اعتقادهم ان اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن
نقول هذا غير لازم فان الجهة غير المكان وذلك ان الجهة اما سطوح الجسم نفسه المحيطة به وهي
ستة واما سطوح جسم اخر يحيط بالجسم ذي الجهات الست فاما الجهات التي هي سطوح الجسم
نفسه فليست بمكان للجسم نفسه واما سطوح الاجسام المحيطة به فهي له مكان مثل سطوح الهوا
المحيط بالانسان وسطوح الفلك المحيط بسطوح الهوا وهي ايضا مكان للهوا وهكذا الافلاك
بعضها محيط ببعض ومكان له واما سطح الفلك الخارج فقد برهن انه ليس خارجه جسم اخر ومن الامر
الى غير

الذي قالوه بدعة في الاسلام لم يتكلم احد من علما السلف كما ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدارمي الخامس ان
ابن سينا قال الافول الامكان وهذا اعظم افترا على القران واللغة من تسميته كل متحرك افلا قال شيخ الاسلام
الافول هو المغيب والاحتجاب باتفاق اهل اللغة والتفسير وسوا اريد بالافول ذهاب ضو القمر والكوكب
بطلوع الشمس او اريد به سقوطه من جانب الغرب فانه اذا طلعت فقال انه غابت الكواكب وان كانت
موجودة في السما لكن طمس ضو الشمس نورها وهذا ما يتخيل به الاستطال الوارد على الامة في طلوع الشمس بعد افول
القمر السادس قالت القرامطة الكواكب والشمس والقمر هي النفس والعقل الفعال والعقل الاول
لان ابرهيم صلى الله عليه وسلم اجل من ان يقول لهذه الكواكب انه رب العالمين بخلاف ما ادعوه من النفس والعقل
الفعال الذين يزعمون انه رب كل ما تحت ذلك القمر ذكره هذا الغزالي في مشكاة الانوار وغيرها من مصنفاته
فالمتكلمون بتفسيرهم المبتدع طرق ابن سينا وطرق القرامطة اي هذين التفسيرين الباطلين فانه ذكر
الكوكب منكرا الان الكواكب كثيرة ثم قال فلما راى القمر فلما راى الشمس معرفا لان المراد القمر والشمس
المعروفين السابع ان يقال استدلالهم بحدوث الحركات والاعراض باطل قالت الفلاسفة
لان الافعال جميعها اذا كانت حادثة بعد ان لم تكن فالمحدث لذلك اما ان يكون صدر عنه سبب
حادث يقتضي الحدوث واما ان لا يكون فان لم يكن صدر عنه سبب حادث يقتضي الحدوث لزم
ترجيح الممكن بلا مرجح وهو ممتنع في البديهة وان حدث عنه سبب فالقول في حدوث ذلك
السبب كالقول في حدوث غيره ويلزم التسلسل المؤثرات وهو محال اجاب
المتكلمون بوجوه الاول انه احدث العالم في ذلك الوقت لان الارادة لذاتها اقتضت المتعلق
بايجاده في ذلك الوقت وهذا جواب ابن كلاب والاشعري واصحابه والتميميين من اصحابنا
الحنابلة والقاضي وابن عقيل وابن الزاغوني من ايمة الاصحاب والامدي والفخر الرازي وبه اجاب
الغزالي في تهافت الفلاسفة وزيفه عليه ابن رشد الحفيد الثاني انه اقتضت المتعلق به
في ذلك الوقت لتعلق العلم به وهذا جواب طايفة من الاشعرية وقيل المرجح مجموع الارادة
والقدرة والعلم ذكره السمنانى الثالث لعل هناك حكمة خفية لاجلها حدث في ذلك الوقت
وهذا جواب من يعلل الافعال كالمعتزلة والكرامية وقد وافق ابن عقيل المعتزلة ووافق القاضي
ابو حازم الكرامية في ذلك الرابع ان الازلية مانعة من الاحداث الخامس لم يكن ممكنا قبله ثم